مع الحبيب ﷺ

دروس وعبر من غزوة أحد (2ـ2)

ونواصل سرد ما ذكره العلامة ابن القيم، رحمه الله، في كتابه «زاد المعاد في هدي خير العباد» والذي يذكر فيه الفوائد المستفادة من غزوة أحد فيقول:

● ان النفوس تكتسب من العافية الدائمة والنصر والغنى طغيانا وركونا إلى العاجلة، وذلك مرض يعوقها عن جدها في سيرها إلى الله والدار الآخرة، فإذا أراد بها ربها ومالكها وراحمها كرامته، قيض لها من الابتلاء والامتحان ما يكون دواء لذلك المرض العائق عن السير الحثيث إليه، فيكون ذلك البلاء والمحنة بمنزلة الطبيب يسقي العليل الدواء الكريه، ويقطع منه العروق المؤلمة لاستخراج الأدواء منه، ولو تركه، لغلبته الأدواء حتى يكون فيها هلاكه.

● ان الشهادة عنده من أعلى مراتب أوليائه، والشهداء هم خواصه والمقربون من عباده، وليس بعد درجة الصديقية إلا الشهادة، وهو سبحانه يحب أن يتخذ من عباده شهداء، تراق دماؤهم في محبته ومرضاته، ويؤثرون رضاه ومحابه على نفوسهم، ولا سبيل إلى نيل هذه الدرجة إلا بتقدير الأسباب المفضية إليها من تسليط العدو. راجع: «زاد المعاد» (3/ 218ـ 222).

● صدق رؤيا النبي ﷺ، إذ رأى في منامه ثلما في سيفه، فأوله بموت بعض آل بيته، فمات حمزة رضي الله عنه وعبدالله بن جحش ابن عمته رضي الله عنه.

● رد عين قتادة بعد أن تدلت على وجنته، فأصبحت أحسن منها قبل إصابتها وتدليها بعد خروجها، فكانت آية محمد ﷺ.

● قتل النبي ﷺ أبي بن خلف، كان قد أخبره به في مكة قبل الهجرة وتم كما أخبر فكان آية النبوة المحمدية، لم يقتل النبي ﷺ أحدا سواه، وشر الخلق من قتله نبي كما أخبر بذلك الرسول ﷺ.

● تقرير مبدأ الشورى، إذ استشار أصحابه في قتال المشركين خارج المدينة أو داخلها، وأخذ برأي الأغلبية، وسجل حكمة انتفع بها كل من أخذ بها من مؤمن وكافر وهي قوله: «ما كان لنبي أن يضع لأمنه على رأسه ثم يضعها قبل أن يحكم الله بينه وبين عدوه» الحاكم في مستدركه «141/2»، والبيهقي في سننه الكبرى «41/7»، إنها آية العزم ومظهر الحزم والصدق.

● بيان شجاعة الرسول ﷺ القلبية والعقلية، تجلت في مواقف عديدة له ﷺ منها أنه لم يثن عزمه رجوع ابن أبي بثلث الجيش، وثباته ﷺ في المعركة بعد أن فر الكثير من أصحابه، انتفاضته وهو مثقل بجراحاته وطعنه أبي بن خلف طعنة خار لها كالثور وسقط منها كالجبل ومات في طريقه.

● بيان كمال قيادته العسكرية، ويتجلى ذلك بوضوح في اختياره مكان المعركة وزمانها، وفي وضعه الرماة على جبل الرماة ووصيته لهم بعدم مغادرة أماكنهم مهما كانت الحال، ولو رأوا الموت يتخطف إخوانهم في المعركة، ويدل على هذا أن الهزيمة النكراء التي أصابت الأصحاب كانت نتيجة تخلي الرماة عن مراكزهم، كما مر في عرض المعركة، وتسجيل أحداثها، وفي إرساله عليا رضي الله عنه يتتبع آثار الغزاة للتعرف على وجهتهم إلى المدينة، أو إلى مكة ليتحرك بحسب ما يتطلبه الموقف.

● مظاهر رحمة الحبيب ﷺ حيث تجلت في عفوه عن الأعمى الذي سبه ونال منه، حتى هم أصحابه بقتله، فأبى عليهم، وقال: «دعوه فإنه أعمى القلب أعمى البصر»، وفي قوله وهو يجفف الدم السائل من وجهه الكريم الشريف: «اللهم اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون» البخاري، رقم «3290».

● مظاهر صبره ﷺ وقد تجلى صبره بوضوح في عدم جزعه لما أصابه وأصاب أصحابه من آلام وأحزان، ومن فوات النصر الذي قاربه في أول النهار، وخسره في آخره، حيث انقلب إلى هزيمة مرة وانكسار خطير.

● بيان الآثار السيئة لتقديم الرأي على قول الرسول ﷺ، إذ كان من عوامل الهزيمة إصرار الصحابة على رأيهم في القتال خارج المدينة، في الوقت الذي كان الرسول يرى عدم الخروج.

● بيان أن الرغبة في الدنيا وطلبها بمعصية الله والرسول هي سبب كل بلاء ومحنة تصيب المسلمين، في كل زمان ومكان.

● بيان صدق وعد الله للمؤمنين بالنصر، إذ ظهر ذلك في أول النهار قال تعالى: (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه.. آل عمران 152).

● بيان عقوبة الله تعالى للمؤمنين لما عصوه بترك الرماة لمراكزهم الدفاعية، وطلبهم للغنيمة، ولما تساءلوا عن سبب هزيمتهم أجابهم تعالى بقوله: (قل هو من عند أنفسكم.. آل عمران 165)، وهو ظاهر قوله تعالى: (إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون) أي من النصر (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين.. آل عمران 152).

راجع «هذا الحبيب محمد ﷺ يا محب» ص242 ـ274.

مع الصحابة

أبوجابر الصحابي الذي قال له ربه: يا عبدي سل تعط

هو عبدالله بن عمرو بن حرام الانصاري وهو احد النقباء الذين اختارهم الرسول ﷺ ليلة بيعة العقبة الثانية فقد جعله نقيبا على قومه بني سلمة ولما عاد النقباء الى المدينة وضع عبدالله ـ ابوجابر ـ نفسه واهله وماله في خدمة الدين ولما تمت الهجرة النبوية الى المدينة جند نفسه لصحبة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وما ان شرع بالجهاد حتى كان ـ ابوجابر ـ في طليعة المجاهدين بما يملكون يرجعون ثواب الله والدار الآخرة ويوم احد كان قد القى الله في روعه انه سيرزق بالشهادة وانه لن يعود الى اهله في الدنيا فغمرته الفرحة وعمه السرور والغبطة ودعا اليه ولده جابر ليخبره بما يتراءى له وتنازعا الخروج للجهاد واستهما فخرج سهم الوالد الوقور واذا كان لكل راحل وصية فإن عبدالله اوصى بنه جابر ابن عبدالله بن حرام قائلا: اني لا اراني الا مقتولا في هذه الغزوة بل لعلي سأكون اول شهدائها من المسلمين وإني والله لا أدع احدا بعدي احب الى منك بعد رسول الله ﷺ وان علي دينا فاقض عني ديني واستوصي بأخواتك خيرا وجاءت قريش في صبيحة اليوم التالي تغزو المدينة المنورة الآمنة ودارت معركة رهيبة بين المشركين والمسلمين وادرك المسلمون في بدايتها نصرا سريعا وكان من الممكن ان يكون نصرا عظيما الا ان الرماة الذين جعلهم الرسول ﷺ فوق الجبل لحماية ظهور المسلمين اغراهم هذا النصر الخاطف فتركوا اماكنهم ونزلوا الى ارض المعركة لجمع الاسلاب والغنائم وحينئذ رأى المشركون انكشاف ظهور المسلمين فجمعوا فلولهم وانقضوا على المسلمين فتحول النصر الى هزيمة وقاتل عبدالله بن عمرو بن حرام قتال مودع وشهيد فقد اراه ربه في فؤاده مصيره وقاتل صحابة كثيرون ولكن المشركين من غيظهم وحقدهم مثلوا بهم جميعا وبعد ان وضعت الحرب اوزارها وبحث المسلمون عن شهدائهم وجد جابر اباه من جملتهم واجتمع عليه ناس من قومهم يبكون ابا جابر ولما مر عليهم رسول الله ﷺ وهم يبكون فقال: ابكوه او لا تبكوه فإن الملائكة تظله بأجنحتها وكان حريصا على الشهادة طالبا لها وقد ظهر ذلك في حياته وبعد مماته، قال عليه الصلاة والسلام يوما لولده جابر يا جابر ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب ولقد كلم اباك كفاحا اي مواجهة فقال له يا عبدي سلني اعطك فقال اسألك ان تردني الى الدنيا لأقتل في سبيلك ثانية قال الله له (انه قد سبق القول مني انهم اليها لا يرجعون) قال يا رب فأبلغ من ورائي بما اعطيتنا من نعمة فأنزل الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

ولما تعرف المسلمون على شهدائهم، شرع كل منهم في حمل شهيده الى المدينة ليدفن هناك وحملت زوجة عبدالله «زوجها وأخاها عمرو بن الجموح» على ناقتها لتعود بهما الى المدينة، وشرع بعض المسلمين في العودة الى المدينة كذلك، ولم يلبثوا ان سمعوا منادي الرسول ﷺ يناديهم «أن ادفنوا القتلى في مصارعهم» ووقف المصطفى يودع الشهداء ويشرف على دفنهم ولما جاء دور عبدالله بن حرام ليدفن، نادى المصطفى «ادفنوا عبدالله بن عمرو، وعمرو بن الجموح في قبر واحد فانهما كانا في الدنيا متحابين متصافيين».

(فاعتبروا يا أولي الأبصار)

اذهبوا فأنتم الطلقاء

بعد غزوة الأحزاب ـ والتي تجمعت فيها كل قوى الكفر في الجزيرة، وأرهقت المسلمين إرهاقا شديدا ـ خرج المؤمنون من عنق الزجاجة، وقويت شوكتهم، وأخذوا في رد اعتبارهم وتقليم أظافر عدوهم.

وقد عاهد النبي ﷺ قريشا عهدا سمي «بصلح الحديبية» وفيه الموادعة لمدة عشر سنين بين الفريقين، وبدأ الإسلام ينتشر في جو صحو وحرية جديدة، فكان يكسب كل يوم أرضا جديدة.

لكن قريشا كعادتها نقضت العهد واعتدت على حلفاء الرسول ﷺ وهنا دارت الدائرة عليها، وكان فتح مكة، وجاء الميلاد الجديد لدولة الإسلام.

كيف فتح محمد ﷺ مكة؟ وما فعل بأهلها، الذين كذبوه وأهانوه وأخرجوه؟

قال ابن إسحاق: فزعم بعض أهل العلم أن سعدا حين وجه داخلا، قال «اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة!»، فسمعها رجل من المهاجرين قال ابن هشام: هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة، فقال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب أدركه فخذ الراية منه فكن أنت الذي تدخل بها.

وكان رسول الله ﷺ قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة، ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم.

ودخل مكة ﷺ متواضعا أشد ما يكون التواضع، فلما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته، وإن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى ان لحيته لتكاد تمس واسطة الرحل.

«اذهبوا فأنتم الطلقاء»

قال ابن إسحاق: إن رسول الله ﷺ لما نزل مكة، واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له فدخلها.

ثم قام على باب الكعبة، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى، فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج.

ثم قال: يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب، ثم تلا هذه الآية: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ـ الحجرات: 13).

ثم قال: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

هذا العفو الكبير هل شهدت الدنيا مثيلا له؟

ان المحفوظ من سيرته ﷺ انه ما انتقم لنفسه قط، فلا تستفزه الاهانات ولا الشدائد بل لا تزيده الا حلما على حلم.

مع تجربة شاب كويتي طموح

الرويح: نصيحتي لكل شاب أن من جدّ وجد ولا تستصغر أي مهنة تراها انطلاقة لعمل تحبه

الرويح يتحدث لـ «الإيمان»

شاب طموح لم يعرف اليأس رغم انه لم يتجاوز الثلاثين الا انه بذل الجهد دون ملل او كلل لكي يحقق طموحه ويصل الى ما يتمناه، فحوّل طاقته الى سلوك إيجابي، مر بالعديد من المراحل في حياته استفاد منها الى ان وصل الى تنمية الذات من خلال تجارب أراد ان يوصلها للشباب لمن يريد ان يطور ذاته، حيث بدأ في العمل التجاري ثم العمل الخيري ثم الرياضي وكانت له عدة مشاركات في المعارض، وشارك في أكثر من ثلاثين دورة وكثير من الدورات.

نقدم اليوم نموذجا للشباب الكويتي الطموح انه احمد الرويح، فلنتعرف عليه من خلال هذا الحوار:

في البداية، عرفنا بنفسك؟

● أحمد الرويح، كاتب ومدرب وباحث في التنمية البشرية، متزوج وأب لابنتين، أحببت القراءة والكتابة والرياضة والتطوير المستمر منذ الصغر، وتطورت معي الى ان حصلت على العديد من الدبلومات، واجتزت اكثر من 35 دورة تدريبية متنوعة منها دورات شرعية ونفسية وتجارية واجتماعية وتربوية وتطوعية وإدارية وتقنية، وقد مررت بمراحل عديدة في حياتي مرورا بالعمل الخيري والتجاري والتطوعي والرياضي، وحاليا تركيزي ينصب في مجال التنمية البشرية والتطوير المستمر لي وللآخرين، عن طريق نشر هذه الخبرات والتجارب للناس حتى يستفيدوا منها، كما نفعتني في حياتي بشكل عام، إما بالتأليف، او بالمحاضرات، او بالإرشاد، وغيرها من الوسائل الأخرى، كما انني عضو في عدد من جمعيات النفع العام، هذه باختصار شديد عن هويتي الشخصية.

التحدي

كيف كانت بدايتك في إلقاء المحاضرات والتدريب؟

● بدايتي، غريبة نوعا ما، حيث انني كنت في السابق أخشى وأتهرب من الإلقاء والخطابة في أيام لما كنت متطوعا بالعمل الخيري، فكان يطلب مني إلقاء الدروس فكنت أتعذر باستمرار، مع العلم انني كنت في مرحلة الثانوية انا الذي أحيي تحية العلم وخلفي مئات الطلبة تردد خلفي، ولكن بعدها بسنوات مع الإصرار والتحدي والتدريب الشخصي بالقراءة وحضور المحاضرات تغلبت على هذا العائق، علما انني الآن أقدم دورات في الإلقاء والتأثير لنقل تجربتي والمعلومات التي استفدتها.

كنت أتهرب من إلقاء الخطبة وبعد الإصرار والتحدي والتدريب تغلبت على هذا العائق

الشجرة تبدأ من بذرة والبحيرة تبدأ من قطرة

مهارات الحياة

ماذا تقدم في محاضراتك؟

● في مجال مهارات الحياة، كالقراءة الفعالة، وفن التعامل مع الآخرين، ومهارات قوة الشخصية، والتفكير الإيجابي، وأسرار الإلقاء والتأثير، والذكاء المالي، وغيرها من المهارات المختلفة التي تصمم على حسب الجهة الطالبة للدورة او المحاضرة.

هل تعتبر هذه المهارات مهمة جدا للناس الى هذه الدرجة؟

● قطعا مهمة، بل من الصعب ألا يتعلمها الطالب والموظف وغيرهم، لأن من يريد الصعود والنجاح في مختلف شؤون حياته بإضافة لعلمه، يستحسن ان يجيد المهارات المختلفة كمهارة التعامل مع الناس وما شابهها، فمن غير المهارات سيكون أداؤه ضعيفا وغير مؤثر، وهناك دراسة أوضحت ان نسبة 85٪ من النجاح يرجع الى القدرة في التعامل مع الآخرين بنجاح، و15٪ يعود الى المهارات التقنية والمعلومات المكتسبة. مع العلم ان الإنسان الماهر هو الذي يعمل عمله بسهولة وإتقان، والرسول ﷺ مدح الماهر فقال في الحديث الشريف: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة».

دورات

أخبرني عن أول محاضرة ألقيتها.

● كان ذلك توفيقا من الله سبحانه وتعالى، حيث انني كنت في زيارة لأحد المعارض الشبابية، وأنا أحب زيارة المعارض الشبابية للتعرف على إبداعات وإنجازات الشباب الحديثة، وكذلك تشجيعهم بالاستمرار والرقي بأعمالهم، فالشاهد توقفت عند احد «الكشكات» للتعرف على خدماتهم فرأيت مجموعة تطوعية شبابية، وبعد التعارف بيننا طلبوا مني ان ألقي محاضرات تطوعية في معرضهم التجاري فوافقت على الفور وكانت بعنوان: حياتك من هنا الى هناك، وكانت مدة المحاضرة ساعة كاملة، وأقيمت في الجامعة العربية المفتوحة، والحضور كان كبيرا فوق 50 شخصا صغيرا وكبيرا ومتنوعا، وبعد المحاضرة تم تكريمي من الجهة المنظمة والجامعة، وكانت انطلاقة جريئة وممتعة بالنسبة لي، وبعدها انطلقت لتقديم الدورات والمحاضرات التطويرية لعدد من الجهات المختلفة.

لديك اهتمامات عديدة ألا تعتبر هذا يعطل مسيرتك التنموية؟

● بالعكس تماما، كل هذه الوسائل تعتبر وسيلة لنشر المعلومة كتأليف الكتب وتقديم المحاضرات والتويتر والفيسبوك والإذاعة والتلفزيون وكتابة المقالات والموقع الشخصي وغيرها من الوسائل الأخرى كلها تدعم وتسهل وصول المعرفة لأكبر عدد من الناس، فمن الناس من يحب القراءة فيمكن التأثير عليه بالكتابة، ومنهم من يحب الاستماع فالدورات تنفعه، وهكذا.

مكتبة الرويح

هل تطور نفسك باستمرار؟

● بالتأكيد، فأنا أشارك بحضور الدورات التدريبية والمحاضرات والمؤتمرات، وشراء المجلات الثقافية الشهرية والأسبوعية، وأطلع على 4 صحف يومية لمتابعة آخر المستجدات الثقافية والتنموية في الكويت والعالم، وأقوم بزيارة أسبوعية تقريبا للمكتبات التجارية او العامة لشراء الكتب والاطلاع على الجديد منها، وأتردد على مكتبة الرويح وهي تعتبر اول مكتبة تجارية في تاريخ الكويت، ومؤسسها هو جدي الحاج محمد احمد الرويح للحديث حول الثقافة والكتب، مع حفيد المؤسس عبدالحميد فهد الرويح القائم بإدارتها حاليا، وهنا أوجه نصيحة لي وللشباب يا حبذا لو ننفق 5٪ من مصروفنا الشهري لتثقيف أنفسنا بشراء الكتب وحضور الدورات.. إلخ.

التأليف

ما هو جديدك في مجال التأليف؟

● لي كتاب جديد اسمه «روعة الحياة» سيصدر قريبا في معرض الكتاب الدولي، وهو من تقديم د.محمد الثويني وتدقيق النصوص الشرعية والأدبية الشيخ خالد الخراز، والقائم على توزيعه هي دار اقرأ للنشر والتوزيع، والكتاب يصلح لجميع شرائح المجتمع وهو يدعو الى الإيجابية في الحياة وعدم اليأس وفيه العديد من الموضوعات المختلفة، والجدير بالذكر ان الكتاب أخذ مني وقتا في التأليف والبحث والتدقيق سنين، ولا أنسى أن أشكر استشاري الطب النفسي د.عادل الزايد على تحفيزه وتعاونه معي.

عطاء

هل تقدم استشارات؟

● لا أقدمها على نطاق واسع، ولكن أقدمها للمقربين من الأصدقاء والزملاء والأهل، لأنني أعتبرها مسؤولية كبيرة، وأنا أعتبر نفسي باحثا في التنمية البشرية، ومرشد مهارات حياة، وليس مستشار، فهي تتطلب خبرة سنوات عديدة من الممارسة والبحث والقراءة، ولكنني أحاول قدر المستطاع مساعدة كل باحث عن المعلومة، والحديث يقول: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة». وبالمناسبة كم يؤلمني ويحزنني عندما أطلب معلومة او توجيها من الأصدقاء او المتخصصين او الدكاترة وغيرهم، ويبخل علي بالمعلومة، ولا يحاول مساعدتي للمضي قدما في حياتي العامة، بالعكس علينا ان نفرح بالعطاء العلمي والتوجيه، وقد قيل: «من فضل الله عليك، حاجة الناس إليك».

الخبرة

نصيحة أخيرة توجهها للشباب؟

● يقال: «ان الشجرة تبدأ من بذرة، والبحيرة تبدأ من قطرة»، أقصد ابدأ صغيرا ولا تحاول ان تصل الى أعلى المراتب وانت لم تتعب على نفسك بالتعلم من أصحاب الخبرة وشتى أنواع الثقافة، ولا تستصغر اي مهنة تراها، إنها بداية انطلاقة لعمل تحبه، فأغلب الناجحين بدأوا أعمالهم بمهن عادية، الى ان اكتسبوا الخبرة مع الأيام، وانطلقوا بعدها بافتتاح مشاريعهم الخاصة بناء على العمل الأول الذي عملوا فيه.

ما طرق التواصل معك؟

● من خلال جريدة «الأنباء» هذه دعوة عامة للشباب الطموح وغيرهم من يريد التواصل المعرفي، بالإمكان المراسلة عن طريق الوسائل التالية:

الإيميل:
a.j.r_82@hotmail.com
تويتر: @ajruwayeh

كلمة شكر لمن توجهها؟

● أشكر الوالد والوالدة على دعمهما المعنوي والمادي المستمرين، والشكر موصول لشريكة حياتي زوجتي الغالية على صبرها وتحملها انشغالي بالبحث والكتابة والتدريب، إضافة الى توفيرها للمكان الهادئ وتشجيعها لي باستمرار، وأيضا الشكر الجزيل لك أستاذة ليلى، ولجريدة «الأنباء» على إتاحة الفرصة للشباب، وذلك بإفساح المجال لإبداعاتهم وطموحاتهم.